أكثر الناس وكذلك الأغنياء من الخلف والقضاء والخيلاء والزينة أو الزينة من أهل الفضل لا يحصون كثرة
فدل ذلك على أن الفضل ليس سببا للفقر هذا ولو كان الفقر العاقل للفقير لقال للأحمق الغنى ما أتى الله
خيرتما أن أكرمكما وقد بيناه علي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه في الجنة قال

رضينا قسمة الرحمن فينا ... لنا علم وللجهال مال
فإن المال يفنى عن قريب ... وأن العلم باق لا يزال

هذا والرضى بالقضاء في كمال الإيمان قال الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي رضي الله عنه
لا يتم الرضى بقضاء الأديان يعتقد جزما أن الله تعالى لو كشف لأعقل العقلاء عواقب الأمور
واطلعه الله على لطائف الحكم لم يمكنه أن يدبر الملك والملكوت بأحسن مما هو عليه ولم يغير
قسمة الله تعالى من رزق وأجل وعلم وجهل ونفع وضر وليعلم قطعا أن الله هو الواحد
الحي الجواد الرحيم الكريم وذلك تقدير العزيز العليم انتهى وقال

أعلل النفس بالآمال أرقبها ... ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

يقال علله بكذا أعاده بشيء له عنه أرقبها انتظرها والضمير للآمال والجملة حال
من فاعل أعلل المستتر وهي للآمال لأنها كالنكرة في المعنى والفسحة بالضم السعة والمعنى أني أعلل
نفسي بانتظار بلوغ الآمال لينتفع لها ما ضاق عليها من العيش ثم إن مثل ذلك مثلا بقوله ما أضيق
العيش البيت وقد جرى الناظم في ذلك على طريقة أمثاله فعندهم أن في الآمال راحة النفوس
وذلك لما أشار إليه الناظم من انتظار بلوغ الآمال ولابن سيادة

أتاني من الحسناء كتاب ... تقضي لها ليلي على ظمأ برداء
متى لا تكن حبا كمحض المنى ... والا فقد عشنا بها زمان غداة

وقال الحسن غيره

لولا الرجا بعد اللقا ودنا ... قضيت قبل النفي يوم النوى
فما وجدت ثلج الغداة بحبهم ... لولا ثبات قلبي المنى تلفا

ولآخر غيره

عشي وعشي على الزمان عنائه ... بتقريب جمال والزمان عنوب
تفنى الليالي ولا تفنى حبائب ... ويحدث بعد الأمور أمور

عنوب بالحاء المهملة والنون والباء الموحدة وآخرها نون

وهي الحاجة

وهي الحاجة والنفس والحبائب بالمهملتين الاجتهاد والبغي أي

فصبرا يعين الملك عن كل حادث ... فعاقبة الصبر الجميل جميل
ولا تيأس في صنع من بك إنني ... ضمين بأن الله سوف يديل
فقد يعطف الدهر الأبي عنانه ... فيثني عليل أو يميل عليل
ويرتاش منعوص الجناحين بعدما ... تناقطه ريش فاستطار نبيل
ألم تر أن الليل بعد ظلامه ... علينا لإسفار الصباح دليل
وأن الهلال النقي يبرز بعدما ... بدا وهو تحت الجانبين ضئيل
وللنجم من بعد الرجوع استقامة ... وللحق من بعد الذهاب قفول

سبيل نعم المشاه تحت أي بعيد الدولة وهي النوبة وعليل الأول بالمهملة والثاني بالمعجمة والشين المعجمتين
وآخره شاه فوق الدقيق الخلقة وهو أيضا الضئيل بالمعجمة بعدها عين مكسورة وقفول أي رجوع
وأما أن باب المعاني هما راحت العين عندهم الا في فقر الآمال بل نرى هما رأسا أمل الأمل فعولد أو
الفعال الذي وقع الناس في أنواع البلايا من طلب أمله سأعمله وسي أخبرته فيقتنوا قلبه ولهذا
حذر الله المؤمنين من ذلك فقوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون أي قوله
تعالى وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور وقال البغدادي رحمه الله

لم أر نص العيش في الأيام مقبلة ... فكيف أرضى وقد ولت على عجل

يقال ان نفي الشيء وتصبه بمعنى ولهذا قال لم أر نفي العيش ثم قال فكيف أرضى فحذف ضميره للوزن
مثل ما وجدك ربك وما قلاك وقوله والأيام مقبلة في موضع الحال وقد أقول
عجل ومراده بأقبلها أيام الشباب وبأدبارها أيام المشيب وقد أشار إلى هذا المعنى
أيضا في آخرها بقوله ما وان بدا أسود عيش البيت وبيته هذا من قول أبي العلاء المعري رحمه الله

وما أن رأيت وأثواب الصبا جدد ... وكيف أن هي ثوب دارس خلق

أن هي أي الحلوة المعجمة مرة الأيام وللشعر أي أيام الشباب أشعار كثيرة ومن أحسنها قول سعيد بن الشيخ

ما انتفعي حين مني الجزع ... إذا ذكرت شبابا ليس يرجع
ما كنت أوفي شبابي كنه قيمته ... حتى مضى فإذا الدنيا له تبع

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)